

أثر التنشئة الاجتماعية على ممارسة العنف ضد المرأة

د حاج زيان وهيبة، جامعة علي لونيسي البلدية 2

ملخص :

نهدف من خلال هذه المساهمة العلمية في البحث حول وجود ظاهرة العنف ضد المرأة من عدمها ، ام هي مجرد سلوكيات عادية تعتبرها المرأة عنفا و ازدراء ضدها ، بحكم بنيتها المورفولوجية و الاجتماعية و النفسية تجعلها تتحسس لكل سلوك غير متوافق معها ، و ان كان العنف ضد المرأة حقيقة في المجتمع ، فهل ان المرأة هي جعلته عنفا مكتسبا و بالتالي اصبح مقبولا لديها ، ام انها حقيقة ضحية لهذا العنف و بالتالي وجب الوقوف عند الظاهرة و البحث في اسبابها و من هي الفئات الاكثر تعرضا لها .

Abstract

Through this scientific contribution, we aim to research the existence of violence against women. perception of violence and contempt against her, By virtue of its morphological, social and psychological structure, it is sensitive to any behaviour that is incompatible with it. And if violence against women is a reality in society, Did a woman make it an acquisition of violence and thus become acceptable to her? Or is she really a victim of this violence, and so you have to look at the phenomenon and look at its causes and who are the groups most exposed to it,

مقدمة

بداية يتبادر الى الذهن تساؤلات عديدة منها: هل يوجد حقا في مجتمعنا ظاهرة تسمى العنف ضد المرأة؟؟ أم أن ما يمارس ضدها هو عنف عام كالذي يمارس ضد الرجل؟؟ وهو عادي جدا يوجد في كل المجتمعات وبكل المستويات....
أم أن المرأة تعودت على هذا المصطلح وأصبحت تختبئ وراءه لتظهر أنها الضحية دائما وهي المقصودة بذاتها.. لأنها ببساطة امرأة... أما الحقيقة فهي من تملك السلطة في أسرتها وكثيرا هي من تستعمل العنف ضد من يحيطون بها ومنهم الزوج؟؟

وان ثبت حقا أن المرأة تتعرض للعنف بأشكاله المختلفة وبدرجات متفاوتة فمن هي الفئات المستهدفة أكثر وما الذي يجعلها أصلا هدفا لهذا العنف؟؟ ومن هي تلك المرأة: هل هي الزوجة؟ البنت؟ الاخت؟
الى أي مدى لازالت المعتقدات والتقاليد في مجتمعنا الجزائري تعطي الحق للرجل في معاملة المرأة بدرجة أدنى منه؟ و بالتالي يعطي لنفسه شرعية استخدام العنف ضدها؟

المهم وأيا كان نوع العنف الممارس، وأيا كانت المرأة المستهدفة به فان هذا الموضوع يحتل مكانة بارزة بالنسبة للدراسات في العلوم الاجتماعية عامة وعلم الاجتماع بصفة خاصة وبكل تخصصاته (علم الاجتماع العائلي، علم الاجتماع التربوي، علم اجتماع الانحراف والجريمة، علم اجتماع الاتصال...)

ضف الى هذا، فان موضوع العنف ضد المرأة لا يقتصر على مجتمع دون الآخر، فهي ظاهرة منتشرة في كل دول العالم لا تستثنى فيها الدول المتطورة، وهذا ما تشير اليه احصائيات علمية عالمية حيث تشير تقارير منظمة الصحة العالمية الى أن:

- * أكثر من 35 بالمئة من نساء العالم تتعرض للعنف الجسدي أو الجنسي على يد الشريك أو غيره من الأشخاص.
- * تعرض 30 بالمئة من نساء العالم للعنف الجسدي على يد شركائهم في العلاقة.
- * تعرض 7 بالمئة من نساء العالم للاعتداء الجنسي من قبل شخص لا تربطهم به علاقة.
- * تصل احتمالية ولادة النساء اللواتي تعرضن للعنف الجسدي أو الجنسي لأطفال ذوي وزن ناقص الى 16 بالمئة كما تصل احتمالية إصابتهن بالاكتئاب الى الضعف.
- * في ألمانيا على سبيل المثال، ارتفعت جرائم العنف بين الأزواج والزوجات المبلغ عنها لدى الدوائر الأمنية في عام 2020 مقارنة بالسنوات الماضية، وفقا لإحصائيات رسمية تقول أن العنف بين شركاء الحياة الحاليين والسابقين أودى بحياة 139 امرأة و30 رجل في 2020.

للإشارة فان الاهتمام بهذا الموضوع ليس وليد اليوم بل هو يمتد لسنوات ماضية حيث:

- * اعتبر مؤتمر فيينا لحقوق الانسان في يوليو 1993 العنف ضد النساء انتهاكا لحق من حقوق الانسان
- * كما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة، قرارا بتعيين مفوض خاص لمتابعة ظاهرة العنف ضد المرأة مما يعكس اعتراف الامم المتحدة بأهمية الظاهرة .

- * كما أكد المؤتمر الدولي للمرأة الذي انعقد في بكين عام 1995 على أن العنف ضد المرأة من أخطر قضايا العصر. ونتيجة لهذه الجهود الدولية قررت منظمة الامم المتحدة تخصيص يوم في السنة لمناهضة ومكافحة العنف ضد المرأة وهو 25 نوفمبر من كل سنة يخصص للتذكير ومتابعة الظاهرة والتحسيس ونشر الوعي

ومن بين ما يجعل الموضوع أكثر أهمية، أنه يخص المرأة وهي نصف المجتمع ومنجبه الاجيال وصانعة الرجال (الذين عادة من يعنفونها...) وبالتالي فان تعرض المرأة لكل أشكال العنف (الجسدي النفسي، اللفظي، الاقتصادي...) من شأنه أن يؤثر على أدائها لدورها المهم في المجتمع فبالإضافة الى ما يمكن أن يتركه العنف الجسدي على المرأة من آثار وتشوهات وإعاقات مختلفة، فان آثار العنف النفسي يمكن أن يؤثر على ثقته بنفسها والتقليل من قدراتها وامكانياتها كما يشعرها بالخوف أو فقدان السيطرة على الامور من حولها والقلق وانخفاض مستوى تقديرها لذاتها....

أكد أن آثار العنف بكل أشكاله له انعكاسات كبيرة على المرأة، مهما كان الشخص الممارس للعنف ضدها (الزوج، الأب، الأخ، الصديق.... و حتى بعض النساء كالأُم ، الحمّاه ، الأخت....) لكن السؤال المطروح ماهي أسباب العنف ضد المرأة في مجتمعنا وفي هذا الزمن؟ هل الأمر مرتبط بممارسات تقليدية موروثّة من الماضي ؟ هل لازال الرجل في مجتمعنا يملك شرعية ومبررات لاستخدامه العنف ضدها ؟

الأكيد أن حصر كل الاسباب والدوافع ليس بالأمر السهل، فلكل شخص مبرراته وتقديره للأمور لكن يرجع المختصون أكثر أسباب العنف الى:

1/ الدوافع الاقتصادية: ضغوطات الحياة، الظروف المعيشية الصعبة، إسرار المرأة في الاستهلاك...

2/ دوافع اجتماعية: والمتمثلة في الاعراف الاجتماعية التي تقلل من فرص المرأة في الحصول على التعليم والعمل بالإضافة الى المعايير الثقافية المجتمعية التي لا تقبل مشاركة المرأة في عدة مجالات...

3/ دوافع نفسية: تشمل حسب المختصين تعرض الشخص أثناء طفولته للإيذاء ومشاهدته للعنف بين والديه والمحيطين به...

أولا مفهوم العنف:

العنف حالة اجتماعية تنشأ عند فشل الحوار والتفاهم وإمكانية التعايش ولو بالحدود الدنيا بين أفراد المجتمع ولأن الفرد يعتبر الأساس في البناء والعامل المؤثر على رقي وتقدم الوطن والعلاقات الاجتماعية بين الناس ورعايتها، فإن عقيدتنا الاسلامية أكدت وجوب رعاية حقوق الناس في المعاملة الحسنة والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وأكدت أيضا علاقات الحب والود الصادق بينهم من أجل أن يكونوا أفرادا صالحين في مجتمعهم، وحتى يكون دورهم في صناعة حاضر ومستقبل وطنهم وأمنهم يجب أن تكون العلاقات بينهم تتسم بالودية والتسامح الحضاري، والايمان بمبدأ قبول الآخر وعدم إقصائه أو التجاوز على حقه المشروع والتعاون من أجل المصلحة العليا للوطن...

ثانيا: مفهوم العنف ضد المرأة

يعرف العنف ضد المرأة على أنه أي سلوك عنيف يمارس ضدها، ويقوم على التعصب للجنس ويؤدي الى إلحاق الأذى بها على الجوانب الجسدية والنفسية والجنسية، ويعد تهديد المرأة بأي شكل من الأشكال وحرمانها والحد من حريتها الخاصة أو العامة من ممارسات العنف، ويشكل العنف ضد المرأة انتهاكا واضحا وصريحا لحقوق الانسان فهو يمنعها من التمتع بحقوقها الكاملة.

وجدير بالذكر أن عواقب العنف ليس على المرأة فقط بل يؤثر أيضا على الاسرة والمجتمع بأكمله وذلك لما يترتب عليه من آثار سلبية واجتماعية واقتصادية وصحية وغيرها، والعنف ضد المرأة لا يرتبط بثقافة أو عرف أو طبقة اجتماعية بعينها بل هو ظاهرة عامة.

ثالثا: أشكال العنف ضد المرأة

لا ينحصر العنف ضد المرأة في شكل واحد بل يتخذ عدة أشكال منها:

- 1/ **العنف الجسدي:** يعد من أكثر أنواع العنف وضوحا ويشمل ممارسة القوة الجسدية ضد المرأة وذلك باستخدام الأيدي أو الأرجل أو أي أداة تلحق الأذى بجسدها، ويتخذ عدة أشكال فقد يكون ضرب أو صفع أو ركل أو غيرها...
- 2/ **العنف النفسي:** يرتبط العنف النفسي بالعنف الجسدي، إذ أن المرأة التي تتعرض للعنف الجسدي تعاني من آثار نفسية كبيرة وقد يمارس هذا الشكل من العنف من خلال عدة طرق منها إضعاف ثقة المرأة بنفسها، والتقليل من قدراتها وإمكاناتها وتهديدها وقد يظهر أثره على المرأة عن طريق شعورها بالخوف أو الاكتئاب أو فقدان السيطرة على الأمور من حولها أو القلق أو انخفاض مستوى تقدير لذاتها
- 3/ **العنف اللفظي:** يعد من أكثر أشكال العنف تأثيرا على الصحة النفسية للمرأة وهو النوع الأكثر انتشارا في المجتمعات وقد يكون من خلال شتم المرأة بألفاظ بذيئة أو إحراجها أمام الآخرين أو السخرية منها أو الصراخ عليها.
- 4/ **العنف الاقتصادي:** يشمل محدودية وصول المرأة الى الأموال والتحكم في مستوى حصولها على الرعاية الصحية والعمل والتعليم بالإضافة الى عدم مشاركتها في اتخاذ القرارات المالية وغيرها

ثالثا: تفسير ظاهرة العنف

تعدد اذن الاسباب والدوافع لتفسير الظاهرة، لكن سأركز في مداخلتي على تأثير التنشئة الاجتماعية على ممارسة العنف ضد المرأة ولعلي ابدأ بقول الله سبحانه وتعالى "والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا" (سورة النحل 78) وقول الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه " لا تعلموا اولادكم عاداتكم فانهم خلقوا لزمان غير زمانكم " أردت من خلال البدء بما سبق، الإشارة الى أن المولود يولد على الفطرة وهو لا يعلم شيئا وبالتالي فما يمارسه من سلوكات وصفات عند طفولته أو حتى عند كبره، هو مكتسب من البيئة التي يولد وينشأ فيها وأول هذه البيئات هي بطبيعة الحال الاسرة، التي يعيش ضمنها فترة زمنية من حياته يكتسب فيها تجارب وخبرات ويتلقى نسقا من القواعد والقيم والسلوكات والافعال من قبل والديه خاصة ومحيطه ومجتمعه.

لقد أكد "أريك فروم" "أن تكيف الطفل مع محيطه يتم من خلال تمثله لشخصية والديه والتي تمثل الشخصية الاجتماعية لمجتمع ما أو لطبقة من الطبقات"

فالأسرة اذن مؤسسة وسيطة بين الفرد والجماعة، ذات وظيفة تكوينية وتلقينية تستعين في ذلك بمكنيزمات الضبط والادماج والضغط في تمرير وفرض قيم الجماعة، من حيث ما يتبناه الفرد ويكون موضوعا للتقدير والاستحسان، أما اذا حدث العكس وتبنى قيما أخرى فيكون شاذا ومنبوذا ومستهجنا وبالتالي فالأسرة تعيد انتاج أفرادا يحملون نفس القيم والتمثلات والمعايير التي ورثوها... بمعنى أن القيم والمعايير هي عبارة عن مجموعة من الخصائص بمقتضاها يحدد

الانسان مسلکا خاصا ومفروضا في المجتمع وهو في الحقيقة مسلک متوارث وجماعي ومحدد مسبقا ابتدعته الجماعة، فحين يولد الفرد يجد نفسه إزاء قوالب جاهزة من السلوك عليه احترامها وملزم باتباعها ولا يجوز الحياد عنها أو الانحراف عن مسارها.

فالقيم في المجتمع تنبثق من الدين ومن قواعد أخلاقية ونظم فكرية كما تتبلور من توجهات مذهبية وايدولوجية في شكل أنساق وأعراف وتقاليد.... وتفرض في شكل مبادئ وقوانين.

ما أردت قوله هو أن العنف هو أحد السلوكيات والممارسات التي يتعلمها الطفل من مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يتواجد فيها، بدءا من الأسرة التي يقع عليها مسؤولية تنمية الاتجاهات العدوانية لدى الأبناء حيث يتأثر الأبناء بالنماذج السلوكية سواء أكانت معادية للنماذج العنيفة والاجرامية أو موائمة معها فبحكم غريزة التقليد يقتدي الطفل بالأمثلة التي يشاهدها، فتتأصل فيه غالبا إلا اذا تدخلت عوامل أخرى تغير السير الطبيعي للأمر.

لقد كشفت العديد من الدراسات والأبحاث على أن هناك علاقة بين ممارسة أساليب التنشئة الاجتماعية وخفض أو زيادة السلوك العدواني لدى الأبناء، خاصة الارتباط القوي بين العنف والسلوك العدواني والاتجاهات التسلطية في التنشئة الاجتماعية هناك عدة متغيرات تفسر هذا:

1/ تشجيع الأسرة للأبناء على أخذ حقهم بالقوة والاعتداء على الآخرين في المشاجرات التي تتم في الشوارع والمقاهي واستخدام الأسلحة البيضاء كرمز للشجاعة والرجولة وإثبات الذات.

2/ أن الغالبية كانوا يتعرضون للضرب وبقسوة من الأب أو الأخوة الكبار أو المعلم الذي يتولى تدريبهم حرفة في حالة فشلهم الدراسي، والبعض منهم هرب من المنزل خوفا من العقوبة الشديدة فاضطر أن يبيت في الشوارع وينضم للجماعات الجانحة.

3/ كما أن ضيق المسكن خاصة في المناطق العشوائية أو الشعبية مع كثرة الأبناء يؤدي إلى قضائهم أغلب أوقاتهم في الشوارع فيصبحوا فريسة سهلة للانقياد لأصدقاء السوء والمنحرفين.

4/ بالإضافة إلى سلبية الأم في توجيه الأبناء لانشغالها بتوفير حاجاتهم الأساسية أو خروجها للعمل طول النهار وخاصة مع كثرة الانجاب، والاعباء الملقاة على عاتقها واجهادها من العمل يجعلها لا تجد الوقت الكافي لرعايتهم والإشراف عليهم.

5/ في حالة دخول أحد الوالدين السجن وخاصة الأم وافتقاد الأبناء الرعاية بجانب تخلي الأقارب عنهم يولد لديهم مشاعر الحقد والكراهية اتجاه المجتمع الذي ينبذهم ويعاقبهم بجرمة والديهم أو أحدهما وقد يودعوا إحدى المراكز...

6/ كما أن انفصال الوالدين بالطلاق وزواج آخر يؤدي إلى عدم تقبلهم كأبناء الزواج الفاشل وبالتالي يشعر هؤلاء الأبناء بالضياع ويتم استقطابهم في الأعمال المخالفة وغير المشروعة.

فالأسرة كما أكد "سندرلاند" في كتابه "علم الاجرام" هي التنظيم الاول الذي يؤثر في الاتجاه الذي يتخذه طفل معين ويقع عليها مسؤولية تنمية الاتجاهات العدوانية لدى الابناء.

من جهة أخرى تقع على صاحب السلطة في الاسرة -عادة ما يكون الاب- مسؤولية تنظيم حياة أفرادها ومسؤوليته عن الثواب والعقاب وتلقينه ما هو مقبول وما هو ممنوع، فالأوامر والنواهي الاجتماعية ان لم يتعرف عليها الطفل لا يستطيع أن يقبلها بعد ذلك، وخاصة اذا كانت كل طلباته مجابة وكل ما يفعله مقبولا فهو لا يقبل بعد ذلك أي تحديد لهذا السلوك، كما انه يقاوم أي سلطة تريد ان تحد من رغباته والخطورة لا تكمن هنا فقط، فعندما يوضع وهو رجل في موضع يحتاج فيه الى ممارسة الانضباط سيجد ذلك صعبا، فالسلطة مطلوبة بحب وحزم من الوالدين اتجاه الابناء، فالطفل الذي يعامل بهذه التوليفة يشب قادرا على اتخاذ القرار بعد الحوار معه، وعندما يتخذه بجدية يقوم بتطبيقه بجدية وهذا هو المطلوب في السلوك السوي. ولذا فعلى كل من الوالدين أن يمارس دوره في بناء نسق السلطة على نحو صحيح وبعيدا عن الصراع والتوتر.

ولذا تقوم التنشئة الاجتماعية بدور هام في ضبط النزاعات العدوانية لدى الابناء ومساعدتهم على تكييف مظاهر العدوانية، ومما لاشك فيه ان رؤى الابناء للعالم المحيط بهم ومدى تقبلهم للقيم والتقاليد والثقافة السائدة في المجتمع، تكون من خلال تنشئتهم اجتماعيا أين يقضي الاطفال أغلب أوقاتهم مع أسرهم فيتبنى الابناء الاتجاهات السائدة في بيئتهم بتأثير أعضاء الاسرة بهم.

من هنا يرى أصحاب **نظرية النموذج** أن الاسرة تلعب دورا هاما في تنمية النزاعات العدوانية للأبناء حيث يتأثر بها وبنماذجها السلوكية سواء أكانت معادية للنماذج الاجرامية أو متوائمة معها وعلى هذا اذا كانت النماذج السلوكية للوالدين تعتبر معادية للإجرام فان الحدث سوف يقتدي بها وتتأصل فيه غالبا الا اذا تدخلت عوامل اخرى تغير السير الطبيعي للأمر.

وهذا ما تشير اليه أيضا **نظرية "باندورا" و"التر"** حيث أن الاطفال يتعلمون السلوك العدواني من النماذج التي يلاحظونها، كما أنها تستمر وتتضح أكثر عندما تلقى استحسان وتشجيع من الوالدين والمحيطين به ويعتبرها من التصرفات الطبيعية فيما قد يواجهه من أمور الحياة ويصبح سلوكه اجراميا. ولا يقتصر تنمية هذا السلوك على الاسرة بل يسهم فيه الاقران والمحيطين به بمساندته وتشجيعه على ممارسة العنف، وهم يجدون في ممارسة العدوانية تعزيزا لإحساسهم بالنفقة وتحقيق الذات، خاصة اذا شجعت الاسرة الابناء على أخذ حقهم بالقوة والاعتداء على الاخرين في المشاجرات التي تتم في الشوارع والمقاهي كرمز للشجاعة والرجولة واثبات الذات.

اذن تفسر الكثير من النظريات العلاقة بين التنشئة الاجتماعية وممارسة العنف عموما وضد المرأة على الخصوص حيث تفسر أن الاسر التي لا زالت تنظر وتعامل المرأة (البنت ،الاخت ،الزوجة...) نظرة دونية مما توارثته من الماضي من

عادات وتقاليد ومعتقدات (أغلبها خاطئ) فحتما هي تعمل على نقلها الى الابناء الذين سيتعاملون بها في أسرهم المستقبلية وفي مجتمعهم عامة.

خاصة وكما هو معروف عن الاسرة العربية عموما والجزائرية خصوصا نظرتها فوقية الرجل على المرأة كصورة نمطية سائدة استنادا الى معايير ثقافية تتعلق بقوامة الرجل على المرأة أو لأسباب اجتماعية في تقاسم أدوار الحياة (الرجل للخارج = الانتاج) (المرأة للداخل= الانجاب والتربية) وبالتالي تبنت الاسرة العربية معايير مجتمعية التي تمنح الرجل امتيازات أو ترفع من قدره وتخط من قدر المرأة ويرجع ذلك الى:

* المعتقدات المتعلقة بشرف الاسرة والعفاف والخوف على البنت من مغريات قد تفقدها شرفها وبالتالي شرف عائلتها.
* الذكورية وهو نمط متوارث في الاسرة العربية عبر أجيال متتالية وهو لا يزال قائما في كثير من المجتمعات خاصة البيئات الريفية منها.

* تربية أسرية تقليدية قوامها التفرقة بين الولد والبنت (على اعتبار كل منهما مهياً لدوره المخصص)
* شيوع عادات وتقاليد وأطر ثقافية تعزز من أهمية الذكورية التي تعلي من شأن الرجل وتعامل المرأة بدونية وتبرر العنف اتجاهها.

* التوظيف السيئ للسلطة سواء كان ذلك داخل الاسرة أو الطبقة الاجتماعية أو الدولة اذ يقوم على التعالي والسحق لحقوق الاضعف داخل هذه الاطر الاجتماعية .

* الفهم الخاطئ لبعض النصوص الدينية وتفسيرها بما يناسب المعتقدات القديمة.
* تشريع أحكام قانونية تنال من المكانة الانسانية للمرأة أو تسلبها حقوقها ودورها في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية مما يدعم سلطة الرجل ويعطيه التبريرات في ممارسة العنف.

* تعدد أوجه عدم المساواة بين الجنسين والمعايير المتعلقة بتقبل العنف ضد المرأة يعد سببا جذريا لممارسة العنف ضدها بل وفي شرعنته وجعله مقبولا اجتماعيا لدى الجميع ومبرر أيضا مهما كانت ظروفه

يوجد أيضا بعض المظاهر الخاصة بالعوامل الاجتماعية المشكلة للعنف ضد المرأة في المجتمعات التقليدية منها: الرجل الذي يتمتع بقوة مطلقة داخل الاسرة يحظى بقوة نسبية في محيط علاقاته الاجتماعية الاخرى خارج نطاق الاسرة ويعتبر نفسه عديم القوة على الاطلاق وفي غاية من الضعف

فمهما كانت مكانة الرجل مرتفعة، فهناك دائما من يمتلكون قوة أكبر منه باستطاعتهم تجريده من قوته وبالتالي عندما يشعر بعض الرجال بالضعف في علاقاتهم مع الاخرين خارج نطاق الاسرة يجدون التعويض في شعورهم واحساسهم بالقوة داخل الاسرة وممارسة العنف ضد زوجاتهم.

كما نجد بعض المجتمعات التقليدية تقف موقفا حياديا اتجاه معظم أشكال العنف الذي يمارسه الرجل ضد المرأة بحجة أن ذلك أمر شخصي أو عائلي أو لأنه يعتبر جزء من تربية الاناث أو حق من حقوق الرجل أو انه يعتقد أن المرأة تصرفت بطريقة استحققت ما وقع عليها من عنف، في حين ينظر المجتمع الى العنف المضاد الذي تمارسه المرأة نظرة استنكار، ويعاقبها عليه بشكل يفوق مرات عقابه للرجل عندما يقوم بنفس السلوك اتجاهها، مما يغرس في ذهن الرجل مدى ضالة المرأة مما يؤدي الى تحقير شأن المرأة في المجتمع ومعاملتها ككائن ناقص، لذلك أصبح سوء المعاملة سمة و ظاهرة في معاملة الرجل للمرأة كما صور الرجل بأنه القوي المتعلم بينما صور المرأة بالضعف والجهل.

وتفرض العادات والتقاليد السائدة في المجتمع على أعضائه نماذج سلوكية معينة تجعل للقوة البدنية أهمية كبيرة، فالأولاد يتعلمون أنهم يجب أن يكونوا أقوياء لأن القوة هي أحد مقاييس الرجولة بينما تعلم البنات أن تكن رقيقات وجماليات وضعيفات ... فتلعب هنا التنشئة الاجتماعية دورا هاما في تشكيل شخصية أنثوية مغايرة تماما لشخصية الرجل... وبالتالي يسهم التراث الثقافي والاجتماعي والتعليمي في تكوين صورة عن المرأة تحصرها في اطار تقليدي من الوظائف والادوار والمكانة الاجتماعية.

والملاحظ في هذه المجتمعات أن الزوجة تسامح زوجها عندما يستخدم العنف ضدها لكي لا يحدث الانفصال... هذا ما يجعل الزوج يتمادى في كثير من الاحيان من استخدام هذا السلوك الى أن يصبح بعد ذلك حق مكتسب، ولا يحق لها الاعتراض الا أن الضغوط في حد ذاتها ليست العامل الضروري الكافي لتفسير العنف ولكن عندما تتضافر عوامل اخرى مع وجود الضغوط المجتمعية والحياتية فانه من المنتظر أن يحدث السلوك العنيف.

العوامل الثقافية في المجتمعات التقليدية هي الأخرى، لا تعترف إلا بدور الفتاة كزوجة وربة بيت وهي أن سمح لها بالتعليم والعمل فهذا من أجل تحسين فرصها في الزواج وعلى ألا يتعارض هذا الوضع مع دورها الاساسي في خدمة الزوج ورعاية الابناء، أما إذا تأخر سن الزواج بها أو أنها تزوجت ولم تنجب أو تزوجت وأنجبت إناثا أو طلقت أو ترملت، فإن ذلك كله يجعلها موضع رثاء من أعضاء المجتمع وذلك بصرف النظر عما تكون قد حققت من مكانة مهنية أو عما حصلت عليه من درجات علمية أي أن مكانة المرأة في المجتمع التقليدي تتحقق من خلال الرجل في ظل نظام الاسرة والزواج.

وهنا تلعب الاصول الثقافية دورا كبيرا فعندما ينتمي الزوجان الى أصول ثقافية متباينة ويخضعان في حياتهما لمعايير وقيم اجتماعية مختلفة، يصبح الاختلاف مصدرا لكثير من الصراعات والتوتر حيث يظهر التناقض على شكل خلافات زوجية حادة ولو كان الزواج مبنيا على الحب المتبادل بين الزوجين فان هذه الفروقات الاجتماعية والثقافية، سرعان ما تبرز في تصرفات الزوجين وسلوكهما مشكلة فجوة بين الطرفين وخلافات زوجية دائمة بدوام هذه الفروقات، أما عندما يسود التجانس بين الزوجين فان الموقف الزواجي لا يسمح بنمو صراعات حادة بين المعايير والقيم الاساسية للحياة الزوجية.

من المظاهر الثقافية أيضا والتي تحقر من شأن المرأة أن يصبح من أشنع التهم الموجهة للرجل أن يوصف بأنه امرأة فهي سبة في جبينه ووصمة عار...

وتعكس الامثال الشعبية المركز والوضع المتعلق بجسد المرأة، والذي يتفق ونظرة المجتمع اليها كمتاع أو متعة خاصة لا كيان لوجودها المعنوي والانساني، فنجد الموروث الثقافي الشعبي يكرس قيما ومعايير تدعو الى قهر المرأة والذي لا يبدأ عند ميلادها فحسب بل يبدأ قبل الميلاد فيكون الخوف والرعب أحيانا من أن يكون المولود أنثى (يا مخلقة البنات يا شيلة الهم للممات)

وهناك عدة أمثلة شعبية في كل المجتمعات العربية تكرس العنف ضد المرأة والتخلص منها- أن صح القول- (زواج البنت ستر) خاصة للتخلص من عبء الفتاة الاقتصادي والاجتماعي.

كما أن هناك من الامثلة التي تشجع على الزواج بصرف النظر عن وجود أي تكافؤ بينها وبين الزوج فهي تستمد قوتها وقيمها من الرجل (أقل الرجال يغني الرجال)

وكذلك ترى الامثال الشعبية أن الزوج وحده هو الذي يحدد مكانة ووضع زوجته واحترامها في المجتمع (اللي يقول لمراته يا عورة تلعب بيها الناس الكورة، واللي يقول لمراته يا هانم يقبلوها على السلام)

هذه المظاهر المذكورة وان يلاحظ تراجعها في المدن الكبرى خاصة مع التغيرات الحاصلة في بناء الاسرة ووظائفها إلا أنها مازالت متجذرة في أعماق المجتمع وهي تطفو على السطح كلما حدث موقف اتجاه المرأة...

من خلال ما تم عرضه يتبين أثر التنشئة الاجتماعية في الاسرة على تنمية السلوكيات الممارسة لأفرادها منذ ميلادهم ولغاية كبرهم، فاذا أردنا تغيير هذه المعتقدات ومكافحة العنف بكل أنواعه ومنه العنف ضد المرأة وجب تربية أبنائنا بطريقة تحترم فيها المرأة وتتساوى مع الرجل في الحقوق والواجبات وأن يكون المربون سواء كانوا آباء أو مدرسين قدوة للمتعلمين، فللقوة الحسنة الاثر الكبير في نفس الطفل طبعاً هذا سيستغرق وقتاً طويلاً مع تكثيف حملات التوعية حيث تكون الوقاية من خلال :

* المناهج الدراسية في كل أطوارها

* الرجوع الى الدين وفهم نصوصه فهما عميقا

* مراجعة القواعد الثقافية الخاصة بنوع الجنس

* نشر الوعي حول هذا الموضوع

قائمة المراجع:

- 1/ الامم المتحدة، اعلان بشأن القضاء على العنف ضد المرأة، حقوق الانسان، اطلع عليه بتاريخ 6/10 2020 بتصرف
- 2/ منظمة الصحة العالمية، العنف الممارس ضد المرأة، 29-11-2017
- 3/ بنات سهيلة، العنف ضد المرأة: اسبابه، اثاره وكيفية علاجه. ط:1، عمان، الاردن، دار المعتز للنشر والتوزيع، 2008
- 4/ بوفولة بوخميس، الانحراف. الجزائر، المكتبة العصرية، 2010
- 5/ Mawdoo3.com من موقع
- 6/ خليل سالم احمد ابو سليم، العنف الاجتماعي. الاردن دار صفاء للطباعة والنشر 2012
- 7/ فاتن شريف، الأسرة والقرباة. الاسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2006.
- 8/ فرد ميلسون، الشباب في مجتمع متغير. تر: يحيى مرسي عبد بدر، الاسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2017
- 9/ مأمون طريه، السلوك الاجتماعي للأسرة. بيروت، دار النهضة العربية، 2012
- 10/ محمد سيد فهمي، العنف الاسري. الاسكندرية، دار الكتب والوثائق القومية، 2012
- 11/ سعد فتح الله هلول، قراءات في علم الاجتماع الريفي. الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1985
- 12/ علياء شكري، علم الاجتماع العائلي. الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991
- 13/ الهادي الهروي، الأسرة، المرأة والقيم. الدار البيضاء، افريقيا الشرق، 2013